

الهوية الجزائرية والوحدة في نظر محمد بن التهامي شطّة الجزائري
من خلال مقالاته في جريدة "الاتحاد الإسلامي"

*Mohamed Ben Tohami Shata's view of unity and Algerian identity
through his articles in the newspaper "Al-Ittihad Al-*

منى صالحى ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، (الجزائر)

mouna.salhi@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2024 /10/03 تاريخ القبول: 2024 /12/13 تاريخ النشر: 2024 /12/17

ملخص: هذا المقال هو دراسة تحليلية لمقالات محمد بن التهامي شطّة، المنشورة في "جريدة الاتحاد الإسلامي"، حيث سندرس: كيف كان ينظر إلى قضية الوحدة في تلك الفترة؟ وكيف عالج محمد التهامي بن شطّة مسألة الهوية الجزائرية في مقالاته؟

توصلنا في بحثنا أن محمد بن التهامي شطّة اتخذ الصحافة وسيلة لمحاربة الاستعمار الفرنسي، وكان يدعو إلى وحدة المسلمين مع الدولة العثمانية كوسيلة للحفاظ على الهوية والتخلص من الاستعمار. وكان يكتب بقوة أُرْهَبَت الاستعمار ومنعت صحيفته.

كلمات مفتاحية: محمد بن التهامي شطّة الجزائري، جريدة "الاتحاد الإسلامي"، المهاجرون الجزائريون إلى الشام.

*- المؤلف المرسل

Abstract: This article is an analytical study of the articles of Mohamed Ben Al-Tohami Shatta, published in the Newspaper "Al-Ittihad Al-Islami", where we will study: How did Mohamed Ben Al-Tohami Shatta address the issue of Algerian identity in his articles? How was unity viewed in that period?

In our research, we found that Muhammad ben Al-Tohami Shata used journalism as a means to fight French colonialism, and he called for Muslim unity with the Ottoman Empire as a means of preserving identity and getting rid of colonialism. He wrote with a force that intimidated colonialism and banned his newspaper

Keywords: Muhammad ben Al-Tohami Shatta Al-Jazairi, newspaper « Al-Ittihad Al-Islami », Algerian immigrants to the Levant.

مقدمة

اتخذ الجزائريون خلال الفترة الاستعمارية كل الوسائل الجماعية للدفاع عن الهوية والوحدة الوطنية، فكانت الانتفاضات والثورات والعرائض خلال القرن التاسع عشر. والجمعيات والأحزاب في القرن العشرين. أما الآراء الفردية التي تنشر عبر الصحف في الجزائر، فقد كانت تحت الرقابة الشديدة من طرف السلطات الاستعمارية، فلا يسمح بالكتابة في كل ما يتعلق بالهوية الوطنية أو ما يعارض فرنسا. بينما كانت الرقابة خارج الجزائر أقل حدة، لذلك اتخذ الجزائريون من الصحف التونسية والمشرقية متنفساً لأقلامهم، ونشط في العمل الصحفي بعض الجزائريين المهاجرين، ودافعوا بشدة عن الهوية والوحدة والحرية والاستقلال وغيرها من القضايا. ومن هؤلاء محمد بن التهامي شطّة الجزائري، الذي هاجر في بداية استعمار الأغواط إلى تونس ثم الشام.

حسب علمي أنه لا توجد دراسات عنه، إلا بعض الإشارات إليه من طرف الباحثين، وقد يكون السبب قلة المعلومات، كما ذكر ذلك سهيل الخالدي. ولكن محمد بن التهامي شطّة خلد اسمه وآراءه بمقالاته منها المنشورة في جريدة "الاتحاد الإسلامي"، والتي راجت في العالم العربي والإسلامي أثناء الحرب العالمية الأولى، وصادرتها السلطات الفرنسية. ولكنه عاد وجمع مقالاته في شكل كتاب بعنوان "سلسلة مقالات نشرت في جريدة الاتحاد الإسلامي"، يتكون من 93 صفحة، منشور بدمشق في سنة 1333هـ/1915م. وسأتناول في

دراسي: كيف كان ينظر محمد التهامي بن شطّة إلى قضية الوحدة في تلك الفترة؟ وكيف
عالج مسألة الهوية الجزائرية في مقالاته؟

1. محمد بن التهامي شطّة الجزائري حياته ونشاطه الصحفي:

إن قاوم الجزائريون الاستعمار الفرنسي وتمسكوا بوطنهم، وحافظوا على دينهم ومقوماتهم، فإن كثيرا منهم عبّر عن ذلك بالهجرة، وفضّل الجهاد بالقلم. فلمعت أقلام جزائرية كثيرة وبخاصة في الشام، ومنهم محمد بن التهامي شطّة الجزائري، لا نعلم سنة ميلاده ولا سنة وفاته، هاجر من الأغواط حين احتلها الفرنسيون في سنة 1852 فاتجه إلى تونس حيث مارس عدة حرف، وعندما احتلها الفرنسيون في سنة 1881 غادرها إلى الشام⁽¹⁾. وإن كان بيير باردن (P.Bardin) يقول إن أصله من بلاد القبائل، استوطن الأغواط ثم هاجر إلى تونس وبقي بها خمس عشرة سنة وغادرها إلى سورية في سنة 1908، وورد اسمه كثيرا في المراسلات الفرنسية بين تونس وسورية⁽²⁾. ومهما يكن من أمر هجرته فقد هاجر بسبب الاستعمار، وكان من العناصر المزعجة له وهو في خارج الجزائر. وبعد إقامته بالشام عدة سنوات انتقل إلى تركيا وتوفي بعد مدة قصيرة. ويقول أبو القاسم سعد الله نقلا عن سهيل الخالدي إن عائلة بن شطّة في الشام قد تكون انقرضت فقد استشهد منها ثلاثة في الثورة السورية⁽³⁾.

عرف المشرق العربي ومراكزه لبنان ومصر وسورية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نشاطا صحفيا كبيرا، تعددت اتجاهاته الفكرية، فمنها القومي ومنها الإصلاحي، ومنها المدعم من طرف الدولة العثمانية، وعلى الرغم من أن المهاجرين المغاربة عموما كان يجمعهم الهم والهدف المشترك، وأسسوا جمعيات لهذا الغرض، إلا أنهم لم ينشئوا جريدة أو مجلة تعبر عن طموحاتهم إلا في يناير 1912، حيث ظهرت في دمشق جريدة "المهاجر"، وكان رئيس تحريرها محمد بن التهامي شطّة، وممول الجريدة هو الأمير علي ابن الأمير عبد القادر الجزائري، ومن كتابها ابنه محمد سعيد، وقد أصبحت أداة فعالة في

(1) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من عصر الإسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980، ص.ص. 85-86

(2) P.Bardin, *Algériens et Tunisiens dans l'Empire Ottoman de 1848-1914*, Editions centre national de la recherche scientifique, Paris, 1979, p.170

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.5، دار الغرب الإسلامي، ط.1، بيروت، لبنان، 1998، ص.604

السياسة المعادية لفرنسا في المشرق.⁽⁴⁾ وتبرهن جريدة المهاجر من خلال اسمها ومقالاتها بإمضاء "جزائري" ومن أناشيد وطنية على شعور متفجر لمأساة الجزائر.⁽⁵⁾ كانت ملفنة انتباه المسلمين إلى المؤامرات والدسائس والتحالفات التي تحاك ضدهم. ووصل الأمر بالمهاجر إلى اعتبار ما تقوم به الدول الأوروبية من تحالفات ماهي إلا خلافات ظاهرية لاقتسام بلاد المسلمين.⁽⁶⁾ وقد جاء في عدد يوم 30 سبتمبر 1912 نداء للعودة إلى تقاليد الشجاعة والشرف والوحدة لإعلاء كلمة "لا إله إلا الله". وقد علق التليلى العجيلي⁽⁷⁾ على نداءات المهاجر: "أنها كانت تضرب على وتر الحَمِيَّة، ولإثارة المجد الغابر دون استراتيجية واضحة المعالم من حيث الأهداف والوسائل، واعتمدت بالدرجة الأولى على التفسير التأمري وذلك لضبابية فهم الأحداث". لكن ألم يكن المسلمون آنذاك في حاجة إلى هزّ النفوس الخاملة؟

وأثناء الحرب العالمية الأولى أنشأ التهامي بن شطّة جريدة "الاتحاد الإسلامي" في 23 جانفي 1915، ويظهر اتجاهها من خلال العنوان، وهو يحمل روح عصرها، ففي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ومع موجة الاستعمار الأوروبي الحديث لبلاد المسلمين ظهر تيارٌ فكريٌّ قويٌّ يتزعمه جمال الدين الأفغاني، يدعو إلى وحدة المسلمين، فظهرت الكتب والمقالات والجمعيات⁽⁸⁾ والصحف، تحمل اسم "الاتحاد الإسلامي"، وإن اختلفت مشاريعها، إلا أنها تحمل نفس الروح. لقد كان اتجاه جريدة "الاتحاد الإسلامي" التي ترأسها محمد بن التهامي شطّة، هو الدفاع عن وحدة المسلمين تحت الراية العثمانية.

(4) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(5) صالح خرفي، "الجزائر ودورها في النهضة العربية الحديثة بالمشرق"، الثقافة، العدد 26، أفريل/ماي 1975، ص. 13.

(6) التليلى العجيلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي، (1876-1918)، دار الجنوب تونس، 2005، ص-ص. 198-199.

(7) المرجع نفسه، ص-ص. 200-201.

(8) منها كتاب لجمال الدين الأفغاني، وجريدة تونسية باسم "الاتحاد الإسلامي"، أنشأها علي باش حمبة في 19 أكتوبر 1911، للمزيد حول الجريدة راجع: أحمد النيفر، الخطاب الديني في الصحافة التونسية، قراءة في مرحلة التأسيس (1881-1911)، مركز النشر الجامعي، تونس، 2007، ص. 301؛ وأسس صالح خوالدية الجزائري جمعية اسمها "الاتحاد الإسلامي"، للمزيد حول الموضوع راجع: منى صالحى، علاقة صالح خوالدية بالإدارة الفرنسية وموقفه من قضايا عصره (1900-1911) من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، م 35، ع 2، 2021، ص-ص 913-948.

يقول الباحثون إنها لم تعمر طويلا، حيث انتقل صاحبها إلى تركيا.⁽⁹⁾ لكن حسب سلسلة المقالات التي جمعها في شكل كتاب، نجد أن بعض المقالات مأخوذة من العدد 296، وتبدو الجريدة أنها أسبوعية وليست يومية، وهذا يعني أنها عمرت على الأقل ستة أشهر في زمن الحرب العالمية الأولى حين عطلت كل الصحف. وكانت "الاتحاد الإسلامي" تدعو صراحة إلى الجهاد ومساعدة الدولة العثمانية ضد أعدائها. ورغم ذلك وصفها أديب مروة أنها تبدو ضعيفة جدا أمام جريدة "الشرق" التي أنشئت في سنة 1916 ودعمتها السلطة العثمانية، وسخّرت لها أساطين الأقلام العربية، مثل شكيب أرسلان وعبد القادر المغربي ومحمد كرد علي وغيرهم⁽¹⁰⁾.

2. سلسلة مقالات محمد بن شطّة في جريدة الاتحاد الإسلامي:

يبدو أنه بعد ما عطلت السلطات الفرنسية جريدة "الاتحاد الإسلامي"، قام محمد بن التهامي شطّة بجمع مقالاته في شكل كتاب، قال في مقدمته بعد أن حمد الله والصلاة على رسول الله: "وبعد فإننا نقدم هذه المجموعة ما كنا عنينا بنشره في جريدتنا "الاتحاد الإسلامي" التي نشرناها إبان هذه الحرب"⁽¹¹⁾، تتكون هذه السلسلة من ستة عشر مقالا عناوينها كالتالي:

- فرنسا في بلاد الجزائر، ع.18.
- الحقائق الثابتة "الفضيلة تغلب الرذيلة"، ع.209، 13 ربيع الثاني 1333
- ماذا يجب على العالم الإسلامي إزاء مستقبله الزاهر. ع.235، 14 جمادى الأولى 1333هـ
- لماذا يحارب العالم الإسلامي. ع.250، 29 جمادى الثانية 1333هـ
- ألدينا ام لدينا. ع.268، 3 رمضان 1333هـ
- السلطان الغازي صلاح الدين الأيوبي والامبراطور غليوم، ع.274، 24 رمضان، 1333هـ.
- الحاج أحمد رفيق باشا ذي النورين، ع.282، 26 شوال 1333هـ.
- قل الحق ولاتبالي، ع.283، 29 شوال 1333هـ.
- نحن أولى باحتمال الشدائد. ع.256، 23 شعبان، 1333هـ.

(9) عادل نويهض، مرجع سابق، 86.

(10) الصحافة العربية، نشأتها وتطورها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1961، ص.211

(11) محمد بن التهامي شطّة الجزائري، سلسلة مقالات نشرت في جريدة الاتحاد الإسلامي، مطبعة الترقى، دمشق، سورية، 1915.

- حي على الفلاح، ع. 284، 1333هـ.
 - نعم الجهاد جهادكم، ع. 258، 1333هـ.
 - قياس مع الفارق بين لحرب اليوم والأعصر الخالية. ع. 287، 14 ذي الحجة 1333هـ.
 - إلى الجهاد إلى الجهاد "يا أمة محمد" ع. 290، 28 ذي الحجة، 1333هـ.
 - سعادة لبنان المستقلة
 - صاحب الدولة أحمد جمال باشا القائد العام وناظر البحرية الجلييلة ينهج بنا مناهج السلف.
 - ع. 291، 2 ذي الحجة 1333هـ.
 - أحصون الدردنيل أم قلوب الأسود العثمانيين، ع. 292، 5 ذي الحجة 1333هـ.
 - مصر ترقب فجرها الصادق. ع. 296، 23 ذي الحجة 1333هـ.
- بإلقاء نظرة عامة على مقالات محمد بن التهامي شطّة نجد كل مقال يتكون من صفحتين إلى خمس صفحات، ما عدا المقال الأول، الذي خصصه للجزائر يتكون من خمس عشرة صفحة، وكتبت هذه المقالات في بداية الحرب العالمية الأولى، وفي السنوات التي مازال أمل المسلمين والجزائريين بصفة خاصة معقودا على الدولة العثمانية لتحريرهم من الاستعمار، وبين في المقدمة أن هدفه هو: "إظهار ما تكّنه أعداء الإسلام: دول فرنسا وإنجلترا وإيطاليا وروسيا من الأغراض والمقاصد السافلة ضد الإسلام والمسلمين، وما كان من يجري من هضم حقوقهم وتعذيبهم واحتقارهم والتعدي على حقوقهم وأرضهم، وأيضا فيما يتعلق بالدعوة العامة لنصرة الدولة العثمانية" وفيها يدافع عن ألمانيا حليفة الدولة العثمانية.

3. نظرة محمد بن التهامي شطّة لقضية الوحدة:

تحمل مقالات محمد بن التهامي شطّة روح عصره فقد كان المسلمون يشكلون وحدة روحية واحدة، وكانت القضايا التي يعالجها مفكرو الفترة هي قضايا كبرى منها: الوحدة الإسلامية والإصلاح السياسي والتحرر من الاستعمار، بينما قضايا ما بعد الحرب العالمية الأولى فهي الإقليمية والقومية والوحدة الوطنية والحزبية وغيرها. لذا تناول محمد بن شطّة القضية الجزائرية ضمن القضايا الكبرى للمسلمين، وفي نظره كما هو نظر كثير من المسلمين، أن حل قضايا المسلمين يكون بوحدتهم تحت ظل الدولة العثمانية على ضعفها، فمسلم ضعيف أفضل من كافر قوي.

لقد كانت الرغبة في الوحدة والالتفاف حول الخلافة العثمانية مطلب المسلمين في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، بالإضافة إلى رغبة الإصلاح. وقد التقى بعض دعاة الإصلاح الإسلامي

الحديث مع الشبان الأتراك في ضرورة تطبيق الدستور.⁽¹²⁾ ففي نهاية 1907 قررت "جمعية الاتحاد والترقي" خلع السلطان، وحتى يتدارك السلطان الموقف بعد أن علم بالمؤامرة أصدر أمراً سلطانيا بإعادة العمل بالدستور، وإجراء انتخابات، وإلغاء الرقابة على المطبوعات والصحافة وتسريح المسجونين السياسيين، وبذلك تأسست عدة أحزاب معارضة أهمها "الاتحاد والترقي"، وكان الصراع بين جماعة الاتحاد والترقي وأنصار الجامعة الإسلامية المعارضين للدستور، حيث نادوا بإلغائه، وصرح كثير منهم أن الشريعة الإسلامية في خطر فاستغل الاتحاديون السخط العام، وقاموا بثورة انتهت بعزل السلطان عبد الحميد الثاني، بمقتضى فتوى من شيخ الإسلام في سنة 1909.

انقسم المسلمون بين مؤيد للدستور ورافض له، ونجد من المعارضين للاتحاديين الأمير محمد سعيد حفيد الأمير عبد القادر، كما قال في مذكراته: "سبق أن أخلصت للسلطان عبد الحميد واندفعت بتأييده اندفاعاً قلبياً، لأنه كان رمز الوحدة الإسلامية، والجالس على كرسي الخلافة والداعي إلى الجامعة الإسلامية وقت ذلك".⁽¹³⁾ يبدو أن شعارات الاتحاديين أغرت الكثير باتباعهم، بينما تفتن بعضهم لخدعهم، ففي سلسلة المقالات نجد محمد بن التهامي شطّة مؤيداً للاتحاديين، حيث يقول: "إن العالم الإسلامي كالجسد الواحد ورأسه اليوم إنما هو "تركيا الفتاة" لا غيرها فمادامت حية رافلة في ثياب العزة جانحة إلى السعادة آخذة في دور النمو والتقدم إلى الأمام دام لسائر بني الإسلام العز الأبدى والفخار السرمدي"⁽¹⁴⁾. إن تأييد المسلمين للاتحاديين يبدو في نظر الباحث محمد الشعبوني منطقياً، نظراً للظروف التي كانت تمر بها الدولة العثمانية وحالة الضعف التي وصل إليها المسلمون، والهجوم الاستعماري عليهم، فقد كانوا يرون أن الجامعة الإسلامية هي السد الرمزي في وجه الاستعمار.⁽¹⁵⁾ لكن تأييد العرب للاتحاديين سرعان ما توقف بعد أن غيرت

⁽¹²⁾ عبد الكريم الماجري، دور ومساهمة المغاربة في الحركات الاجتماعية والسياسية في العالم العربي الإسلامي قبل الحرب العالمية الأولى، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تونس، 1977، ص. 31.

⁽¹³⁾ مذكراتي عن القضايا العربية والعالم الإسلامي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية للطباعة والترجمة

والتوزيع، ط. 1، الجزائر، 1968، ص. 37.

⁽¹⁴⁾ محمد بن التهامي شطّة، مصدر سابق، ص. 28.

⁽¹⁵⁾ محمد الشعبوني، مرجع سابق، ص. 54.

جمعية الاتحاد والترقي اتجاها نحو الطورانية وخدمة القومية التركية، فقد انقلبت مواقف المسلمين والعرب والمغاربة من دون تفكير في الانفصال عن الدولة العثمانية.⁽¹⁶⁾

معظم مقالات محمد بن التهامي شطّة هي دعوة إلى وحدة المسلمين، فيذكرهم بأمجادهم وقوة المسلمين الذين تمسكوا بالإسلام، وكانوا قوة هزمت الدول على قلتهم "شأن المسلمين في الصدر الأول هكذا كان وهكذا ينبغي أن نكون عليه في كل دور من أدوار حياتنا، كانوا كتلة واحدة وهم جمع قليل يعد على الأصابع، فدوخوا العالم ومصّروا الأمصار، وهدموا عروش الجبابرة، وجابوا السهل والوعر، وجابوا الأرض، وعبروا البحار هازئين بكل نصب وتعب، فدكّوا حصون القياصرة، وامتلكوا الممالك، وأسروا ملوكها وأقيالها، كل ذلك كان منهم لا لأنهم كانوا مسلمين فقط، بل لأنهم كانوا مع إيمانهم يعتقدون بأن الإسلام أن يكون جميع المسلمين إخوة"⁽¹⁷⁾، هي ذي أساس الفكرة التي انطلق منها ابن شطّة، فوحدة المسلمين هي خلاصهم، فالأعداء تكالبوا عليهم وسقطت بلادهم يد الاستعمار "فهذه الدول الاستعمارية انتزعت من المسلمين حرياتهم وانتزعت خيراتهم فواجهتها الشعوب الإسلامية بقوة".⁽¹⁸⁾

لقد كانت فكرة وحدة المسلمين رائجة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ولم يقدم المفكرون المسلمون حلا عمليا، فكيف كانت فكرة وحدة المسلمين عند ابن شطّة هل كان لديه مشروع للوحدة؟ فقد رأى أن أول خطوة في الوحدة هي: "أنه يتأكد أولا وابتداء فيما يوحد الكلمة تماما أن يكون الاتحاد الإسلامي على ذلك الأساس المتين ويؤلف بين القلوب سائر العناصر الإسلامية ويزيل سوء التفاهم من بيننا حتى لا يبقى له أثر البتة فإنه عند الشدائد تذهب الأحقاد"⁽¹⁹⁾. ولا يكون ذلك إلا بالقيام بواجبات الإسلام فكثير من المسلمين محتاج إلى الأخلاق الكاملة وتهذيب النفس يقول: "ويكون لنا في القيام بهذا أجر عظيم ولئن قمنا حسب ما أمرنا الله عز وجل كنا أمة تطاول السماء بأدائها، وتعلو برقيها الديني وعلومها، لما فيه خير الدنيا والآخرة".⁽²⁰⁾ وركز كثيرا على شحذ الهمم والنهضة والعمل والصبر على الشدائد فمعالي الأمور لاتنال إلا بالصبر والتضحية، والمشقة تبين معادن الرجال، والرجل العظيم الهمة هو الثابت على طلب، "يموت الرجل العامل الناضب في

⁽¹⁶⁾ المرجع نفسه، ص. 54.

⁽¹⁷⁾ محمد التهامي بن شطّة، مصدر سابق، 35

⁽¹⁸⁾ المصدر نفسه، ص. 30

⁽¹⁹⁾ محمد بن التهامي شطّة، مصدر سابق، ص. 28.

⁽²⁰⁾ المصدر نفسه، ص. 22.

سبيل إحياء أمته وبقى لها وله ببقائها ذكرا سرمديا"،⁽²¹⁾ فكل هكذا ضروري للوحدة ولمواجهة العدو. وأسلوب ابن شطّة يشبه كثيرا أسلوب بقية كتاب الفترة من المصلحين الذين ركزوا على إصلاح النفوس وشحن الهمم، وبخاصة أثناء الحرب العالمية لمواجهة الدول الاستعمارية.

ثم إن الوحدة في نظره، أن يكون المسلمون كتلة واحدة، لا يسمحون بالعدو أن يجوس ديارهم، والسبيل الوحيد هو التمسك بالدولة العثمانية، وشد أزرها حتى تدفع الأعداء، فولاء المسلمين للدولة العثمانية ظاهر في مشرق العالم الإسلامي ومغربه، فقد برهنوا على ذلك في حرب طرابلس وحرب البلقان، فمسلمو الهند ومصر والجزائر وتونس برهنوا على مشاعر الحب لدولة الخلافة، شاركوا في حرب طرابلس وقاموا بمظاهرات في شوارع مصر مؤيدين للدولة العثمانية دون خوف من الانجليز، وكذا أبدى الجزائريون والتونسيون والمراكشيون استياءهم من الفرنسيين وميلهم للدولة العثمانية⁽²²⁾.

أما الخطوة العملية في الوحدة، والتي أخذت حيزا كبيرا من مقالات محمد بن التهامي شطّة هي الدعوة إلى الجهاد، والانضمام إلى صفوف العثمانيين، لمواجهة الدول الاستعمارية، والمعروف أن الدولة العثمانية تحالفت مع ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، وبدأت ألمانيا هذا التحالف منذ وقت مبكر لتقوية نفوذها في الدولة العثمانية، واتخذت وسيلتان لذلك؛ الوسيلة الأولى وهي الإعلان عن صداقتها للمسلمين، والثانية النفوذ الاقتصادي. وقد تحولت الوسيلة الأولى إلى ركن رئيسي في سياسة ألمانيا الخارجية وفي الصراع الدولي. وبدأ إمبراطور ألمانيا غليوم سياسته بزيارته الأولى إلى المشرق الإسلامي في 1889 والزيارة الثانية في 1898 حيث زار القدس ووقف على قبر صلاح الدين الأيوبي، ووضع إكليلا من الزهور وألقى خطابا قال فيه: "ليوقن صاحب الجلالة العثماني والثلاثمائة مليون مسلم المنتشرين في الأرض والذي يعتبرونه خليفته، بأن قيصر ألمانيا هو صديقهم في كل الأوقات".⁽²³⁾

كان لهذه الزيارة أهداف سياسية واقتصادية بالدرجة الأولى، واعتقد المسلمون أنه صادق في كلامه وأنه بدأ يميل إلى الإسلام. وكتب ابن شطّة عن هذه الزيارة معتقدا أن "ألمانيا هي الواسطة

(21) المصدر نفسه، ص.20.

(22) المصدر نفسه، ص.22.

(23) عبد الرؤوف سنو، "الدعوة إلى الإسلام والعلاقات الدولية في مطلع القرن العشرين"، الاجتهاد، ع.

46/45، السنة 11، بيروت، لبنان، 2010، ص.246.

الوحيدة لخلاص المسلمين من ربكة استبداد الدول الطاغية جماعة المستعمرين الغاصبين لحقوق الأمم الضعيفة"⁽²⁴⁾، وكتب مقالا بعنوان: "السلطان الغازي صلاح الدين الأيوبي والامبراطور غليوم"، كتب بإعجاب عن الشعب الجرمانى الذي توحد بقوميته والتف حول زعيمه، وأصبح قوة ضاربة لأعدائه، ويقول: بحق يمكن تسميتها "القوة القاهرة". ثم يقول: "منذ زمن بعيد الألمان يحبوننا ونحبهم، ومنذ الحرب أصبح حبيهم يخالط أحشاءنا، فالامبراطور غليوم الثاني يعظم الصحابة رضوان الله عليهم ورجال الحرب من المسلمين"، وبرهن على ذلك بزيارته لقبر صلاح الدين الأيوبي، كما أن المسلمين في بلاده محترمون وبنى لهم مسجدا.⁽²⁵⁾

دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا وحليفاتها، وأول عمل رسمي قامت به هو إعلان الجهاد في كل بلاد الإسلام لمحاربة الحلفاء الثلاث "فرنسا وبريطانيا وروسيا". وقد أصدر السلطان "الفتوى الشريفة" في يوم الجمعة 14 نوفمبر 1914، حررها شيخ الإسلام خيرى بن عون الأركوبي، ملخص الفتوى هو دعوة المسلمين كافة للجهاد ومحاربة أعداء الدولة العثمانية، ومن تخلف عن ذلك فهو مستحق لغضب الله. ووجه نداءه أيضا للمسلمين الذين هم تحت حكم الحلفاء لنصر الدولة العثمانية ومحاربة هذه الدول المستعمرة، بينما استثنت الفتوى دول المحور وهم حلفاء الدولة العثمانية، وسكتت عن إيطاليا. وقد وجهت آلاف النسخ من هذه الفتوى إلى شتى بلاد المسلمين بمختلف اللغات وأمر الأئمة في المساجد بقراءتها وسخرت لها الكثير من وسائل الدعاية.⁽²⁶⁾

في تحليل بعض الباحثين منهم قيصر أ. فرح⁽²⁷⁾ واستنادا إلى الوثائق الألمانية أن فكرة إعلان الجهاد هي فكرة ألمانية، فقد عملت ألمانيا على توظيف الإسلام في مخططاتها لإثارة العالم الإسلامي على أعدائها واستقطاب المسلمين وراء أهدافها في الحرب. وكان صاحب الفكرة ماكس فون أوبنهايم (Max Von Oppenheim)⁽²⁸⁾ وهو أحد الشخصيات التي ألفت انتباه السلطات الألمانية إلى ضرورة

⁽²⁴⁾ محمد بن التهامي شطة، مصدر سابق، ص. 45

⁽²⁵⁾ المصدر نفسه، ص. 44-46

⁽²⁶⁾ M. Abdelmoula, *Jihad et colonialisme, Jihad et colonialisme la Tunisie et la Tripolitaine (1914-1918)*, Ed Tiers-Monde, Tunis, 1987, p-p.33-34

⁽²⁷⁾ السلطان عبد الحميد الثاني والعالم الإسلامي، تر: محمد م. الأرنؤوط، ط. 1، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2012، ص. 384.

⁽²⁸⁾ أوبنهايم (1860-1946): مستشرق ألماني من أصل يهودي، قام برحلات استكشاف إلى المغرب والصحراء الغربية وسورية والعراق وآسيا الصغرى والخليج العربي وأقام بمصر ما بين (1896-1909)

استخدام الخليفة للأغراض السياسية الألمانية. إن هذه الفكرة قديمة ولم تنشأ مع بداية الحرب، فقد كان أوبنهايم يعد لها منذ تولي غليوم الثاني الحكم في ألمانيا. وهو من كان وراء الخطاب الشهير الذي ألقاه أمام قبر صلاح الدين الأيوبي، حيث أظهر القيصر ميوله الإسلامي، حتى أطلق عليه بعض المسلمين "الحاج غليوم".

وإن فطن كثير من المسلمين لهذه الخدعة، ومنهم الجزائري صالح الخالدي⁽²⁹⁾، فإن كثير منهم أيضا اغتر بالسياسة الألمانية-العثمانية، ومنهم محمد بن التهامي شطّة وعبد العزيز جاويش وصالح الشريف التونسي وغيرهم، فقد استعمل محمد بن شطّة الكتابة الصحفية كوسيلة لدعوة المسلمين إلى الجهاد تحت راية الدولة العثمانية، وإن توزعت الفكرة على كل مقالاته، فإنه خص الموضوع بثلاثة مقالات: "حي على الفلاح" و"نعم الجهاد جهادكم" و"إلى الجهاد يا أمة محمد". استعمل أسلوبه الجميل وروحه الدينية للدعوة إلى الجهاد حيث يقول: "أيها المسلمون لقد أذن مؤذن الخليفة في الناس إلى الجهاد، إعلاء لشعائر الله وإحياء لمجد الإسلام والمسلمين وتخليصا لبلادهم التي فتحها آبؤكم بدمائهم وأموالهم فالبدار البدار لطاعته... لو ترك آبؤكم ومن سلف أجدادكم الجهاد في سبيل الله لما تمتعتم بشيء من الحياة لما سكنتم المدن وتمتعتم بالدور والمنازل... أنتم الأحق بأن تكونوا أسرع إلى طلب السعادة التي هي الجنة، من سعيكم وراء كل تجارة إذ الجهاد للمسلمين هو الحياة الأبدية، فلا تجعلوا للشيطان على قلوبكم سبيلا فيضلكم..."⁽³⁰⁾

خص محمد بن التهامي شطّة الجزائريين بدعوتهم إلى الجهاد مع الدولة العثمانية فيقول: "أتعلمون أن الذي يدعوكم الآن من أعالي الأرض المقدسة إنما هو مهدي الجزائر الذي تعرفونه، والذي هو موضع سرائركم وكنتم توحون إليه بعدابات الصدور وقلق الضمير. إنه يستنفر منكم همما فاترة، يقول لكم إن الحرب المقدسة أعلنت، وأن ساعة الخلاص أقبلت، فازحفوا إلى الأمام..."⁽³¹⁾ وهو يرى أنه لا حل للمسلمين عموما والجزائريين خصوصا إلا ببذل الدم والجهاد ففيه

وخلال هذه الفترة وضع اثنتي عشر مجلدا تضمنت تقارير حول كيفية استغلال ألمانيا للإسلام والجامعة الإسلامية في صراعاتها ضد كل من بريطانيا وفرنسا.

للمزيد حول موقف صالح الخالدي، يراجع منى صالح، "صالح الخالدي..."، مقال سابق، ص-ص. 937-938⁽²⁹⁾

⁽³⁰⁾ محمد بن التهامي شطّة، مصدر سابق، ص-ص. 58-59

⁽³¹⁾ المصدر نفسه، ص. 15

سعادة الدنيا والآخرة: "وفي النهاية أستصرخ منكم العواطف يا شبان الجزائر إلى الاستقلال، إلى الحياة الهادئة إلى المستقبل الذي تُشيدونه للأحفاد على أجنحة الحرية المملوطة بالدم المسفوح".⁽³²⁾

وبقي محمد بن التهامي شطّة يدعو إلى الوحدة والجهاد تحت راية الدولة العثمانية، ويمجد زعماء الأتراك أمثال الحاج أحمد رفيق باش الذي سماه "ذو النورين" وأبناءه الوزير أنور باشا والقائد نوري باشا. كما خص أحمد جمال باشا بمقال تحت عنوان: "صاحب الدولة أحمد جمال باشا القائد العام وناظر البحرية الجليلة ينهج مناهج السلف". ومدح انتصاراته، ويبدو أنه اغتر بخطاباته للعرب حين كان واليا على سورية بأن يحيوا مجدهم وشهامتهم. ولا توجد لدينا معلومات عن مواقف محمد بن التهامي شطّة بعد سنة 1915، وما قام به الأتراك في حق العرب. ويحتمل أنه توفي.

1. محمد بن التهامي شطّة ومسألة الهوية الجزائرية

تُعرّف الهوية بأنها إحساس شخص أو جماعة بالذات بأنه يمتلك خصائص مميزة، أو أنها الملامح المشتركة فيما بين مجموعة بشرية أو مجتمع، وهذه الروابط المشتركة قد تضيق فتعبر عن الهوية العرقية أو الثقافية فقط، وقد تتسع لتعبر عن المشترك الأوسع في الانتماء، وهي الهوية الوطنية التي تنتمي لجغرافية وتاريخ مشترك⁽³³⁾، ويشمل هذا الدين واللغة والعادات والتقاليد والثقافة والأخلاق وغيرها من المشتركات بين المجتمع الواحد.

إن هذه الروابط المشتركة أو الهوية التي جمعت المجتمع الجزائري، وأثريت بعناصر أندلسية أو عثمانية، حاول الاستعمار الفرنسي تفكيكها بل تدميرها بسياسته الظالمة. لقد أدرك الجزائريون منذ البداية ذلك، فقاوموا الاستعمار بشتى الطرق. بشكل جماعي وبشكل فردي، وقد فضحت كتابات الجزائريين الصحفية هذه السياسية الرامية لمحو الهوية الجزائرية.

اتخذ محمد بن التهامي شطّة أسلوب الهجوم على السياسة الفرنسية في الجزائر، في مقالاته، وخص الجزائر بأطول مقال في سلسلته، مقال يتكون من خمس عشرة صفحة، ويحتمل أنه هو الذي كان سببا في إيقاف الجريدة، لم يكتب تاريخ المقال، لكن يئن ابن شطّة في بدايته هويته التي يُدافع عنها بقوله

⁽³²⁾ المصدر نفسه، ص. 17.

⁽³³⁾ حبيب صالح مهدي، "دراسة في مفهوم الهوية"، مجلة دراسات إقليمية، م. 6، ع. 13، العراق، ص.

"وأنا بصفتي مسلماً جزائرياً"⁽³⁴⁾، وهاجم بهذه الهوية القوية فرنسا، متسائلاً في الجملة الأولى: هل ما تفعله فرنسا يتفق مع روح التمدن؟ بين في مقاله معالم الهوية الوطنية الجزائرية التي دأستها فرنسا، متجاوزة شعاراتها الحضارية التي كانت ترفعها، ومتجاوزة العهود التي قطعتها على نفسها منذ 1830، لقد تعهدت فيها بترك حرية الدين للمسلمين وحفظ مساجدهم وتقاليدهم. وذكر ابن شطّة بدقة واختصار كل القوانين الفرنسية التي أهانت بها الهوية الجزائرية والدين الإسلامي.

فقد هدمت فرنسا المساجد والجوامع أو حولتها إلى كنائس مثل مساجد العاصمة والمدينة والأغواط، وحولت دار الباي في قسنطينة إلى كنيسة، وصادرت أراضي الجزائريين بغير حق، وعاقبت ثوار 1860 و1864 وأعطت أراضيهم للمستعمرين، إن الجزائريين لم يقبلوا السياسة الفرنسية الاستعمارية، يقول: "لقد تسرب اليأس جراء ذلك إلى قلوب الجزائريين، وكاد يخنقها خنقا، فقاموا بثورة ثانية في سنة 1871... لقد كان الجزائريون أشد تمسكا بأراضيهم التي أخذتها فرنسا وسلمتها للمهاجرين من الألبان واللورين ليمتصوا دماء الجزائريين"⁽³⁵⁾.

إن ماكتبه ابن شطّة يدل على اطلاعه الواسع على القوانين الفرنسية، وما كانت تفعله في الجزائر رغم هجرته وبُعْده، ومُحاصرة فرنسا لكل الأخبار، تكلم عن كل معالم الهوية الجزائرية، حتى المقابر لم تسلم وانتهكت من طرف المستعمر، ومُجّي القضاء الإسلامي بقرارات كان آخر قرار 20 آب 1874 الذي ألغى ما بقي من القضاء الإسلامي. وحل محله المحاكم الفرنسية وقضاهاها، الذين سوغت لهم فرنسا أن يضعوا الخطط والعقوبات التي وضعتها لمحاكمة الأهالي الجزائريين، ووضع قانون الأهالي البغيض، فهذا القانون تلحق العقوبة كل من استقبح سياسة فرنسا، أو رفض دفع المكوس والضرائب أو يأخذ رخصة السفر أو احتفل دون إذن الإدارة الفرنسية، لقد تجاوزت فرنسا كل الحدود بهذه العقوبات الفردية والجماعية. حتى النواب المسلمين الذين اعترضوا سياسة تهديم المساجد والقوانين الجائرة ألحقت بهم الضرر وقطعت أرزاقهم. ومن القوانين التي تكلم عنها ابن شطّة قانون الخدمة العسكرية الإجباري على الشباب الجزائري الذي يقضي أن يخدم كل عربي بلغ 18 سنة ثلاث سنوات، دون إعطاء الحقوق التي يتمتع بها الجندي الفرنسي. وعندما طالب الجزائريون بحقوقهم زادت السلطات الفرنسية من عقوباتهم، فاضطر الشباب الجزائري إلى الفرار من الجندية، وقد أحرقت السلطات الفرنسية أملاك الدكتور ابن تهامي وأملاك المحامي ابن الفرجاني لأنهما كانا يعارضان الفرنسيين وكانا يطالبان بحقوق الوطنيين، كما قتلت السلطات الفرنسية عباس بن حمّانه في تبسة.

⁽³⁴⁾ محمد بن التهامي شطّة، مصدر سابق، ص.2

⁽³⁵⁾ المصدر نفسه، ص.6

إن ما كتبه محمد بن التهامي شطّة لم يكن في صالح السلطات الفرنسية،⁽³⁶⁾ التي كانت تسعى لكسب الأهالي الجزائريين ومدافعة الدعاية الألمانية العثمانية، فقد منعت الاتصال بالمشرق بمنع الصحف ومراقبة المسافرين ومنع الحج وإجراءات شديدة، أما أثناء الحرب العالمية الأولى فقد أوقفت السلطات الفرنسية كل الجرائد الصادرة بالجزائر ومنعت دخول الجرائد عدا التي تخدم فرنسا. وأصدرت السلطات الفرنسية جريدة "أخبار الحرب" بمساعدة مترجمين مسيحيين من لبنان وسوريا،⁽³⁷⁾ وأسندت إدارتها إلى جون ميرانت (Jean Mérante) الموظف لدى الحكومة العامة بالجزائر، وكانت تكتب بلغة عربية ركيكة،⁽³⁸⁾ والهدف من "أخبار الحرب" والمنشورات التي كانت توزعها السلطات الفرنسية هي إعطاء انطباع للقوة العسكرية للحلفاء بشكل واسع في وسط الجزائريين.

⁽³⁶⁾ للمزيد حول الإجراءات التي اتخذتها السلطات الفرنسية لمنع الجزائريين من الاتصال بالمشرق يراجع، منى صالحى، الجزائريون وحركة الجامعة الإسلامية (1876-1930)، النشر الجامعي الجديد، 2021، الجزائر، ص-ص. 256-276

⁽³⁷⁾ Ch.R.Ageron, *Les Algériens musulmans et la France (1871-1919)*, T1, P.U.F, Paris, 1968 T.2, p.1177.

⁽³⁸⁾ التليلى العجيلي، مرجع سابق، ص.374.

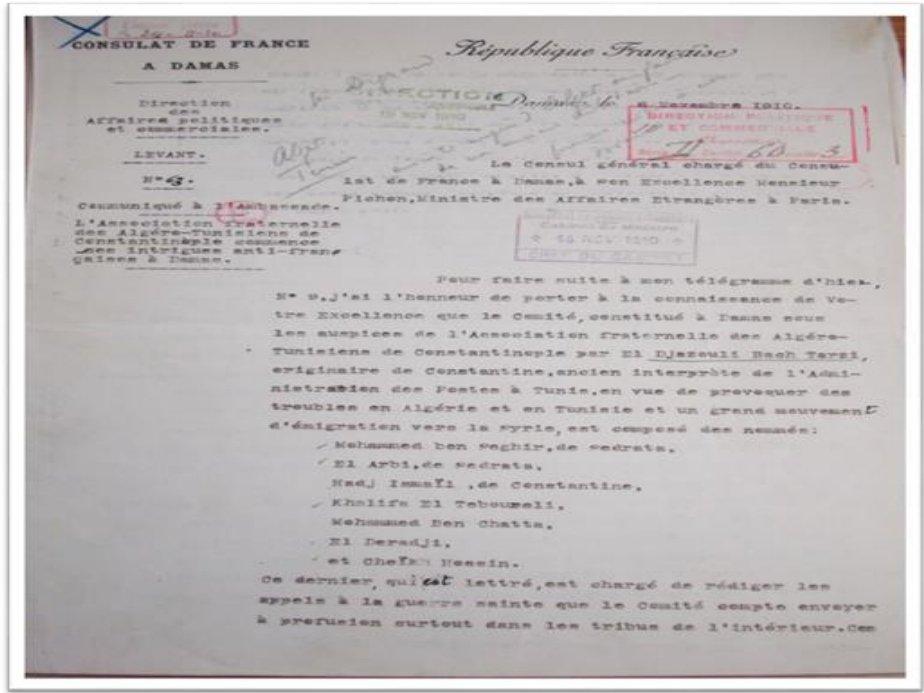
الملحق الأول

الصفحة الأولى والأخيرة من الكتاب



الملحق الثاني

تقرير فرنسي عن نشاط محمد بن التهامي شطّة



المصدر: A.D.A.E . N°493

ترجمة الملحق

دمشق في 6 نوفمبر القنصلية الفرنسية بدمشق

1910

من القنصل العام الفرنسي بدمشق إلى السيد Pichon وزير الشؤون الخارجية بباريس، أعلم سيادتكم ان اللجنة التي أنشئت بدمشق تحت رعاية جمعية الأخوة الجزائرية التونسية باستانبول من طرف الجزولي باشطرزي من قسنطينة مترجم قديم في إدارة البريد بتونس تسبب باضطرابات بالجزائر وتونس وحركة واسعة للهجرة إلى سوريا وتتكون من:- محمد الصغير من سدراته والعربي من سدراته والحاج إسماعيل من قسنطينة وخليفة التبسي ومحمد بن شطة والدراجي والشيخ الحسن. والأخير رتب رسالة ونداءات تدعو على الحرب المقدسة.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر باللغة العربية:

- الجزائري (محمد سعيد)، مذكراتي عن القضايا العربية والعالم الإسلامي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية للطباعة والترجمة والتوزيع، ط.1، الجزائر، 1968.

- شطة الجزائري (محمد بن التهامي)، سلسلة مقالات نشرت في جريدة الاتحاد الإسلامي، مطبعة الترقى، دمشق، سورية، 1915.

المراجع باللغة العربية:

- نويهض (عادل)، معجم أعلام الجزائر من عصر الإسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980.

- مروءة (أديب)، الصحافة العربية، نشأتها وتطورها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1961.
- فرح (قيصر أ.). السلطان عبد الحميد الثاني والعالم الإسلامي، تر: محمد م. الأرنؤوط، ط.1، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2012.

- صالح (منى)، الجزائريون وحركة الجامعة الإسلامية (1876-1930)، النشر الجامعي الجديد، 2021، الجزائر.

- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.5، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.
- الماجري (عبد الكريم)، دور ومساهمة المغاربة في الحركات الاجتماعية والسياسية في العالم العربي الإسلامي قبل الحرب العالمية الأولى، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تونس، 1977.

- العجليلي (التليلي)، صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي، (1876-1918)، دار الجنوب تونس، 2005.

المراجع باللغة الفرنسية:

- Abdelmoula (M), *Jihad et colonialisme, Jihad et colonialisme la Tunisie et la Tripolitaine (1914-1918)*, Ed Tiers-Monde, Tunis, 1987.

- Ageron (Ch.R), *Les Algériens musulmans et la France (1871-1919)*, T1, P.U.F, Paris, 1968 T.2.

2. الخاتمة:

من خلال دراستنا لمقالات محمد بن التهامي شطّة التي نشرها في جريدة الاتحاد الإسلامي، بعد مصادرة الجريدة، والتي دامت على الأقل ستة أشهر، جمع مقالاته في شكل كتاب منشور بدمشق في سنة 1333هـ، نستنتج مايلي:

- أن محمد بن التهامي شطّة حين هاجر من الجزائر، لم يكن خوفا من الاستعمار وإنما هو رفض له، واتخذ وسائل أخرى لمقاومته، وأخاف الاستعمار وهو في المهجر، فكانت تقارير الإدارة الفرنسية تحذر من تأثير نشاطه في الجزائريين في الداخل، ومنعت دخول الصحف التي ترأسها.

- أصدر صحيفة "الاتحاد الإسلامي أثناء الحرب العالمية الأولى، في وقت عطلت فيه كل الصحف، وتكلم فيها بجرأة وصراحة عن آرائه.

- حملت مقالات محمد بن التهامي شطّة روح عصره، فنادى بوحدة المسلمين، واعتبر أن حل القضية الجزائرية، يكون بوحدة المسلمين تحت الراية العثمانية، على ضعفها فمسلم ضعيف أفضل من عدو قوي.

- كان أمله كبيرا في جمعية "الاتحاد والترقي" فنادى لنصرتها.

- دعا المسلمين إلى الجهاد والدفاع عن أراضي الدولة العثمانية، وخص الشباب الجزائري بذلك، لأن ذلك هو بداية الطريق لتحرير الجزائر.

- هاجم الاستعمار الفرنسي والبريطاني والروسي والإيطالي، بينما كان يدافع عن ألمانيا حليفة الدولة العثمانية.

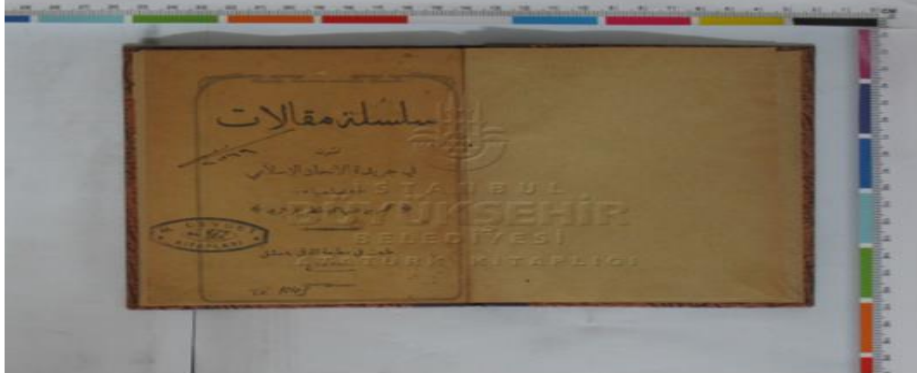
- كان محمد التهامي بن شطّة معجبا بالزعماء الأتراك وبالألمان، ومجد بطولاتهم وأعمالهم في مقالاته.

- دافع ابن شطّة بقوة عن الهوية الجزائرية، وخصها بأطول مقال من خمس عشرة صفحة.

- هاجم في مقاله الاستعمار الفرنسي، الذي مس كل معالم الهوية الجزائرية.

-Bardin (P), *Algériens et Tunisiens dans l'Épire Ottoman de 1848-1914*, T.2 Editions centre national de la recherche scientifique, Paris, 1979.

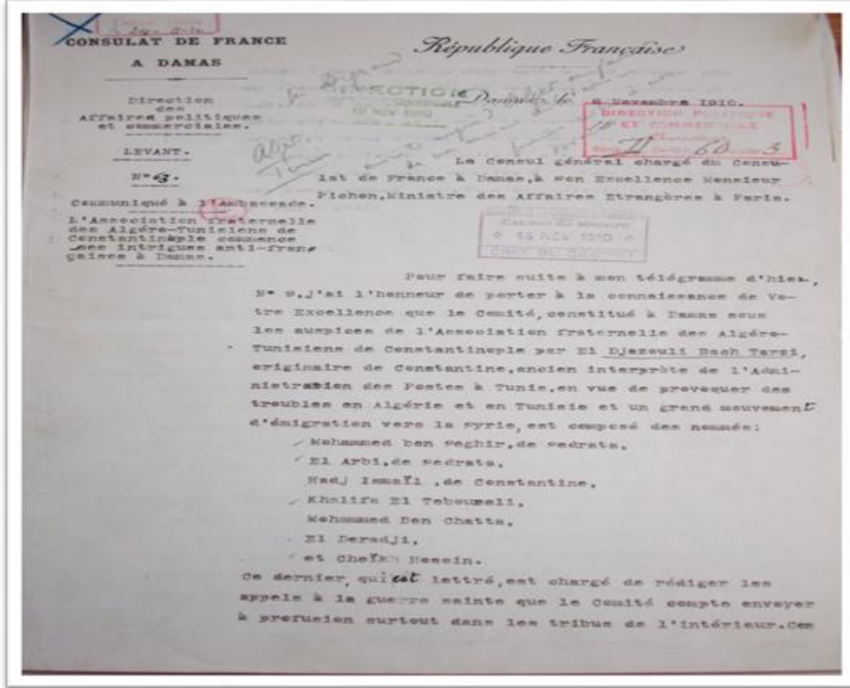
- لخص في مقاله كل القوانين الفرنسية الظالمة، التي مست الهوية الجزائرية، وهذا يدل على اطلاعه على القوانين الفرنسية رغم هجرته وبعده، فهو يتابع أخبار وطنه.
- يبدو أن هذا المقال هو سبب إيقاف الجريدة من طرف الفرنسيين.
- يعد محمد بن التهامي شطّة أحد أعلام الجزائر المهاجرين الذين يحتاجون إلى تبيان أعمالهم وبطولاتهم.



الهوية الجزائرية والوحدة في نظر محمد بن التهامي شطّة الجزائري
من خلال مقالاته في جريدة "الاتحاد الإسلامي"

الملحق الثاني

تقرير فرنسي عن نشاط محمد بن التهامي شطّة



A.D.A.E. N°493 المصدر:

ترجمة الملحق

القنصلية الفرنسية بدمشق في 6 نوفمبر 1910

من القنصل العام الفرنسي بدمشق إلى السيد Pichon وزير الشؤون الخارجية بباريس، أعلم سيادتكم ان اللجنة التي أنشئت بدمشق تحت رعاية جمعية الأخوة الجزائرية التونسية باستانبول من طرف الجزولي باشطرزي من قسنطينة مترجم قديم في إدارة البريد بتونس تسبب باضطرابات بالجزائر وتونس وحركة واسعة للهجرة إلى سوريا وتتكون من:- محمد الصغير من سدراته والعربي من سدراته والحاج إسماعيل من قسنطينة وخليفة التبسي ومحمد بن شطّة والدراجي والشيخ الحسن. والأخير رتب رسالة ونداءات تدعو على الحرب المقدسة.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- شطة الجزائري (محمد بن التهامي)، سلسلة مقالات نشرت في جريدة الاتحاد الإسلامي، مطبعة الترقى، دمشق، سورية، 1915.
- مروة (أديب)، الصحافة العربية، نشأتها وتطورها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1961.
- الجزائري (محمد سعيد)، مذكراتي عن القضايا العربية والعالم الإسلامي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية للطباعة والترجمة والتوزيع، ط.1، الجزائر، 1968.
- العجيلي (التليي)، صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي، (1876-1918)، دار الجنوب تونس، 2005.
- المجري (عبد الكريم)، دور ومساهمة المغاربة في الحركات الاجتماعية والسياسية في العالم العربي الإسلامي قبل الحرب العالمية الأولى، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تونس، 1977.
- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.5، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.
- صالحى (منى)، الجزائريون وحركة الجامعة الإسلامية (1876-1930)، النشر الجامعي الجديد، 2021، الجزائر.
- فرح (قيصر.أ)، السلطان عبد الحميد الثاني والعالم الإسلامي، تر: محمد م. الأرنؤوط، ط.1، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2012.
- المراجع باللغة العربية:
- نويهض (عادل)، معجم أعلام الجزائر من عصر الإسلام إلى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980.
- المراجع باللغة الفرنسية:

- Abdelmoula (M), *Jihad et colonialisme, Jihad et colonialisme la Tunisie et la Tripolitaine (1914-1918)*, Ed Tiers-Monde, Tunis, 1987
- Ageron (Ch.R), *Les Algériens musulmans et la France (1871-1919)*, T1, P.U.F, Paris, 1968 T.2

-Bardin (P), *Algériens et Tunisiens dans l'Empire Ottoman de 1848-1914*, T.2
.Editions centre national de la recherche scientifique, Paris, 1979

المقالات:

- سنو (عبد الرؤوف)، "الدعوة إلى الإسلام والعلاقات الدولية في مطلع القرن العشرين"، *الاجتهاد*، ع. 46/45، السنة 11، بيروت، لبنان، 2010.
- صالح (منى)، علاقة صالح خوالدية بالإدارة الفرنسية وموقفه من قضايا عصره (1911-1900) من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي، *مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية*، قسنطينة، الجزائر، م35، ع. 2، 2021، ص-ص 913-948
- خرفي (صالح)، "الجزائر ودورها في النهضة العربية الحديثة بالمشرق"، *الثقافة*، العدد 26، أبريل/ماي 1975.
- مهدي (حبيب صالح)، "دراسة في مفهوم الهوية"، *مجلة دراسات إقليمية*، م. 6، ع. 13، العراق، 2009.